زعم الوهابية أن الله تعالى يرى بالعين!

<"xml encoding="UTF-8?>

قال أهل البيت(عليهم السّلام) إن الله تعالى يعرف بالعقل والقلب ، ويستحيل أن تراه العيون ، لأنها لاترى إلا الشئ المادى الذى يخضع لقوانين الزمان والمكان ، والله تعالى لاتدركه الأبصار ولا الأوهام:﴿ ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ 1.

ففى الإحتجاج2: من حديث الإمام الرضا(عليه السّلام)قال: (يا أبا الصلت إن الله تبارک وتعالى لايوصف بمكان ، ولايدرک بالأبصار والأوهام).3.

أما المخالفون لمذهب أهل البيت(عليهم السّلام) فقالوا إن الله تعالى يرى بالعين فى الآخره ، وقال بعضهم يرى بالعين حتى فى الدنيا !

ففى البخارى4: عن أبى هريره قال:(إن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامه؟ قال: هل تمارون فى القمر ليله البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله . قال: فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلک !!)!!.

وفى البخارى5: عن عبدالله بن عمر قال:(ذكر النبى(ص)يوماً بين ظهرى الناس المسيح الدجال فقال: إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور العين). انتهى. يعنى طمأنهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن عينى الله سالمتان ، والحمد لله !

ونقل فى هامش شرح الترمذى6: عن ابن العربى: (إن الله لم ينزل هذه الآيه (لاتدركه الأبصار)لنفى الرؤيه لله ولاجاءت بها عائشه ، فإنه سبحانه وتعالى يرى فى الدنيا والاخره جوازاً ووقوعاً) !

وأول ما ظهرت أحاديث الرؤيه بالعين والتشبيه من عمر بن الخطاب قال: (إن كرسيه وسع السموات والأرض ، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا رُكِبَ ، من ثقله . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح) .7

وفی روایه السیوطی فی الدر المنثور8: عن عبد بن حمید ، وابن أبی عاصم فی السنه ، والبزار ، وأبی یعلی ، وابن جریر ، وأبی الشیخ ، والطبرانی، وابن مردویه ، والضیاء المقدسی فی المختاره ، عن عمر...وإن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید إذا رکب من ثقله ، ما یفضل منه أربع أصابع).

ویبدو أن عمر أخذه من کعب الأحبار ، فقد روی ابن خزیمه فی توحیده ص225 قال: (اجتمع ابن عباس وکعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأی ربه مرتین ، قال فکبر کعب حتی جاوبته الجبال ! فقال: إن الله قسم رؤیته وکلامه بین محمد وموسی) ! انتهی .

وهذا یدل علی أن کعباً کان یتبنی الرؤیه وکان بنو هاشم ینفونها ، وقد نسبها هذا الأثر الی بنی هاشم زاعماً أنهم قبلوا بها ، ولیس بصحیح !

وفی تفسیر الطبری9: عن کعب الأحبار قال لرجل: (سألت أین ربنا ، وهو علی العرش العظیم متکئٌ واضعٌ إحدی رجلیه علی الأخری ، ومسافه هذه الأرض التی أنت علیها خمسمائه سنه ، ومن الأرض إلی الأرض مسیره خمسمائه سنه ، وکثافتها خمسمائه سنه ، حتی أتمَّ سبع أرضین ، ثم من الأرض إلی السماء مسیره خمسمائه سنه ، وکثافتها خمسمائه سنه ، والله علی العرش متکئ) !

وقد رد علیٌّ(علیه السّلام)علی کعب الأحبار فی مجلس عمر وکذَّبه ، کما کذَّبت عائشه حدیثهم الذی زعموا فیه أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)رأی ربه ، وکذلک ابن عباس وابن مسعود ، وجمهور الصحابه .

روی المجلسی فی البحار10: (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب یوماً وعنده کعب الحبر، إذ قال (عمر): یا کعب أحافظ أنت للتوراه؟ قال کعب: إنی لأحفظ منها کثیراً . فقال رجل من جنبه المجلس: یا أمیر المؤمنین سله أین کان الله جل ثناؤه قبل أن یخلق عرشه ، ومِمَّ خلق الماء الذی جعل علیه عرشه ؟

فقال عمر: یا کعب هل عندک من هذا علم ؟

فقال کعب: نعم یا أمیر المؤمنین ، نجد فی الأصل الحکیم أن الله تبارک وتعالی کان قدیماً قبل خلق العرش ، وکان علی صخره بیت المقدس فی الهواء ، فلما أراد أن یخلق عرشه تَفَلَ تَفَلَهً کانت منها البحار الغامره واللجج الدائره ، فهناک خلق عرشه من بعض الصخره التی کانت تحته ، وآخر ما بقی منها لمسجد قدسه !

قال ابن عباس: وکان علی بن أبی طالب(علیه السّلام)حاضراً ، فَعَظَّمَ عَلِیٌّ رَبَّهُ وقام علی قدمیه ونفض ثیابه ! فأقسم علیه عمر لمَّا عاد إلی مجلسه ، ففعله .

قال عمر: غُصْ علیها یا غواص ما تقول یا أبا الحسن ، فما علمتک إلا مفرجاً للغم . فالتفت علی(علیه السّلام)إلی کعب فقال: (غلط أصحابک وحرفوا کتب الله وفتحوا الفریه علیه !

یا کعب ویحک ! إن الصخره التی زعمت لاتحوی جلاله ولاتسع عظمته ، والهواء الذی ذکرت لایحوز أقطاره ، ولو کانت الصخره والهواء قدیمین معه لکان لهما قِدْمته ، وعزّ الله وجل أن یقال له مکان یومی إلیه ، والله لیس کما یقول الملحدون ولا کما یظن الجاهلون ، ولکن کان ولا مکان بحیث لا تبلغه الأذهان ، وقولی (کان) عجز عن کونه

وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ 11 فقولى له(كان)مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب ، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمه ، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لامن شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم خلق من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبعٍ أرضين ، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ، ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامه ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه ليس فيها لغه تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله:﴿ ... وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ ... ﴾ 12.

يا كعب ويحک ! إن من كانت البحار تفلته على قولک ، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه !

فضحک عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم ، لا كعلمک يا كعب . لاعشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن) . انتهى .

الأسئله

1 - بماذا تفسرون تبنى عمر لتجسيم كعب الأحبار ومقوله أطيط العرش من ثقل الله تعالى ،رغم وضوح قوله تعالى:﴿ ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ 1 ، ورغم نفى أهل البيت(عليهم السّلام) والصحابه لأفكار كعب ؟

2 - ألا ترون أن أحاديث التجسيم لم تكن معروفه فى عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا فى عهد أبى بكر ، ولم تُرْوَ إلا فى زمن عمر عن كعب الأحبار وجماعته ، ثم تبناها رواه بنى أميه ونشروها بين المسلمين ، وأدخلوها فى صحاحهم ؟!

3 - كيف تجعلون ذات الله تعالى خاضعه لقوانين الزمان والمكان ، مع أنه سبحانه وتعالى كان (قبلهما) ، أى كان ولا زمان ولا مكان ، ثم خلقهما ؟!

4 - ما معنى تحريم العمل بالمتشابه ، ووجوب رد المتشابه من القرآن والسنه الى المحكم منهما ، فما بالكم تأخذون بالمتشابه من آيات الصفات ، ولا تردونها الى الآيات المحكمه13 ؟!

---

1. a. b. القران الكريم: سورة الشورى (42)، الآية: 11، الصفحة: 484.
2. الإحتجاج: 190/2
3. الكافى:1/143.
4. البخارى: 195/1
5. البخارى: 141/2

6. شرح الترمذى:188/6
7. مجمع الزوائد:1/ 83.
8. الدر المنثور:328/1
9. تفسير الطبرى:52/12
10. البحار 194/36
11. القران الكريم: سورة الرحمن (55)، الآية: 3 و 4، الصفحة: 531.
12. القران الكريم: سورة هود (11)، الآية: 7، الصفحة: 222.
13. المصدر: كتاب ألف سؤال وإشكال علي المخالفين لأهل البيت الطاهرين، للعلامة الشيخ علي الكوراني العاملي حفظه الله.